جسد الشّيخ الصّدوق كما هو بعد مئات السّنين

إعداد: «شعائر»

في مقدّمة تحقيق كتاب (مَن لا يحضره الفقيه)، قال سماحة المُحقّق الكبير الرّاحل الشّهيد الشّيخ عليّ أكبر غفاري قدّس سرّه:

«أقول: سمعتُ زميلنا الفاضل الحاج ميرزا محمّد حسن الثّقفيّ يحكي عن والده المُعظّم الفقيه البارع والحجّة الورع الزّاهد، الحاج ميرزا محمّد الثّقفيّ دام ظلّه، أنّه نقل الواقعة عمّن رأى جثمان الصّدوق، رحمه الله، في تلك الأيّام، فالتمستُ من جنابه أن يكتب لي ذلك بخطّه الشّريف، فتفضّل بكتابته وأوردته هَهنا بنصّه:

صورة المكتوب:

بسمه تعالى شأنه: قد كان لوالدي، رحمه الله تعالى، خدّام عديدة، وكان أكبرهم سنّاً وأقربهم منزلة عنده شيخاً موسوماً بحاج مهديّ، وكان هو المتصدّي لحفاظتي وتربيتي في صغري، حال حياة والدي وبعد وفاته، حتّى صرت رشيداً بالغاً، وبلغ عمره حدود تسعين سنة، وكان ملتزماً بالعبادات حاضراً في الجماعات للصّلاة، وجيهاً بذلك عند الأئمّة، مقبولاً في نظر العامّة، حتّى أنّ العالِم العامل الكامل أستاذي المدعو بميرزا كوتشك السّاوجيّ إمام جماعة مسجد الخان المرويّ - رحمه الله تعالى - عدّله في بعض المرافعات للحاجة إلى تعديله، وكان، رحمه الله، بي رؤوفاً عطوفاً، يحدّثني ويؤنسني وكنت أحبّه وأستأنس به، فقال لي يوماً: خرجتُ في بعض الأيّام السّابقة قاصداً زيارة مرقد الشّيخ الصّدوق محمّد بن عليّ بن بابويه القمّيّ، قدّس سرّه، فلمّا حضرتُ عند مرقده الشّريف، رأيت عَمَلَة مشتغلين بحفر الأرض لتأسيس أساس البناء الجديد عليه، لاندراس البناء القديم. فبينما كنت أترحّم عليه وأنظر إليهم، إذ ظهر جسده الطّيّب الطّاهر في فَجوة من قبره مكشوفاً وجهُه إلى صدره، فنظرنا إليه فوجدناه مُتلئلئاً رطِباً طريّاً، في لحيته الشّريفة أثرُ الخضاب، كأنّما دُفن من حين. فَعَجِبنا كلّ العجب، وأقبل الحاضرون بالسّلام والصّلاة عليه، وأمر المتصدّي لإقامة البناء - وهو واحدٌ من العلماء والسّادات العظام - بسدّ القبر وتأسيس أساس البناء، فتفرّقنا معتقدين بعِظم شأن الصّدوق وجلالة مقامه ومنزلته عند الله، تعالى، ضاعف اللهُ قدره في الإسلام ونشر آثاره بين الأنام.

وأنا العبد الآبق الفقير الآثم محمّد بن العلّامة أبي الفضل بن المحقّق أبي القاسم حشرهم الله مع مواليهم بفضله وإحسانه».

بج — وفاته و مدفنه

والتنكابنيّ في قصص العلماء، والمامقاني في تنقيح المقال، و الخراسانيّ في منتخب التواريخ، والقمّي في الفوائد الرّضويّة وغيرهم في غيرها.

قال الخواساريّ: ومن جملة كراماته الّتي قد ظهرت في هذه الأعصار، وبصرت بها عيون جمّ غفير من أولي الأبصار وأهالي الأمصار أنّه قد ظهر في مرقده الشريف الواقع في رباع مدينة الريّ المخروبة ثلمة واشتقاق من طغيان المطر، فلمّا فتّشوها وتنبّهوا بقصد إصلاح ذلك الموضع بلغوا إلى سردابة فيها مدفنه الشريف، فلمّا دخلوها وجدوا جثّته الشريفة هناك مسجّاة عارية غير بادية العورة، جسيمة وسيمة على أظفارها أثر الخضاب، وفي أطرافها أشباه الفتايل من أخياط كفنه البالية على وجه التراب، فشاع هذا الخبر في مدينة طهران إلى أن وصل إلى سمع الخاقان المبرور السلطان فتحملي شاه قاجار جدّ والد ملك زماننا هذا الناصر لدين الله خلّد الله ملكه ودولته، وذلك في حدود ثمان وثلاثين بعد المائتين والألف من الهجرة المطهّرة تقريباً فحضر الخاقان المبرور هناك بنفسه المجلّلة لتشخيص هذه المرحلة، وأرسل جماعة من أعيان البلدة و علمائهم إلى داخل تلك السردابة بعد عالم يروا أثناء دولته العليّة مصلحة في دخول الحضرة السلطانيّة ثمّ بنفسه إلى أن انتهى الأمر عنده من كثرة من دخل وأخبر إلى مرحلة عين اليقين، فأمر بسدّ تلك الثلمة وتجديد عمارة تلك البقعة و تزيين الروضة المنوّرة بأحسن التعظيم و إنّي لاقيت بعض من حضر تلك الواقعة، وكان يحكيها أعاظم أساتيدنا الأقدمين من أعاظم رؤساء الدّنيا و الدّين[1] اهـ.

وقد ذكر المامقانيّ تلك الواقعة عن العدل الثقة الأمين السيّد إبراهيم اللّواسانيّ الطهرانيّ - قدّس سرّه -[2].

أقول: سمعت زميلنا الفاضل الحاج ميرزا محمّد حسن الثقفيّ يحكي عن والده المعظّم الفقيه البارع والحجّة الورع الزاهد الحاج ميرزا محمّد الثقفي دام ظلّه أنّه نقل

(١) روضات الجنات: ٥٢٣.

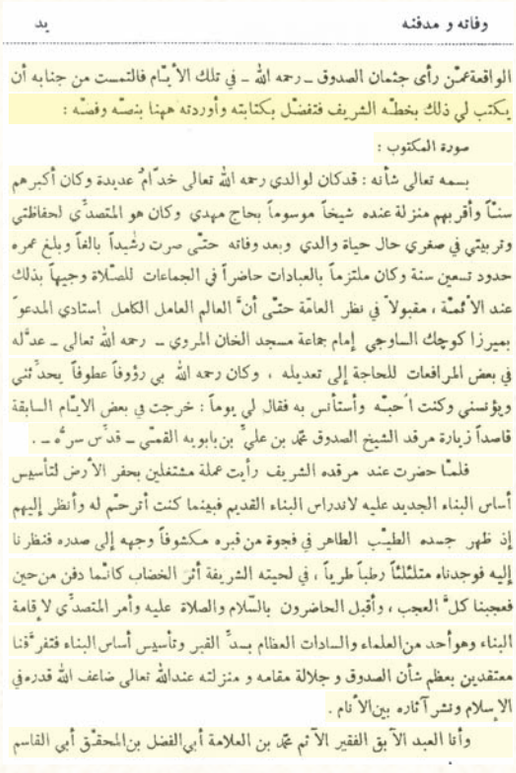

وفاته و مدفنه — بد

الواقعة ممّن رأى جثمان الصدوق - رحمه الله - في تلك الأيّام فالتمست من جنابه أن يكتب لي ذلك بخطّه الشريف فتفضّل بكتابته وأوردته ههنا بنصّه وفصّه:

صورة المكتوب:

بسمه تعالى شأنه: قد كان لوالدي رحمه الله تعالى خدّامٌ عديدة وكان أكبرهم سنّاً وأقربهم منزلة عنده شيخاً موسوماً بحاج مهدي وكان هو المتصدّي لحفاظتي وتربيتي في صغري حال حياة والدي وبعد وفاته حتّى صرت رشيداً بالغاً وبلغ عمره حدود تسعين سنة وكان ملتزماً بالعبادات حاضراً في الجماعات للصّلاة وجيهاً بذلك عند الأئمّة، مقبولاً في نظر العامّة حتّى أنّ العالم العامل الكامل استادي المدعوّ بميرزا كوچك الساوجي إمام جماعة مسجد الخان المروي - رحمه الله تعالى - عدّله في بعض المرافعات للحاجة إلى تعديله، وكان رحمه الله بي رؤوفاً عطوفاً يحدّثني ويؤنسني وكنت اُحبّه وأستأنس به فقال لي يوماً: خرجت في بعض الأيّام السابقة قاصداً زيارة مرقد الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن بابويه القمّي - قدّس سرّه -.

فلمّا حضرت عند مرقده الشريف رأيت عملة مشتغلين بحفر الأرض لتأسيس أساس البناء الجديد عليه لاندراس البناء القديم فبينما كنت أترحّم له وأنظر إليهم إذ ظهر جسده الطيّب الطاهر في فجوة من قبره مكشوفاً وجهه إلى صدره فنظرنا إليه فوجدناه متلئلئاً رطباً طرياً، في لحيته الشريفة أثرُ الخضاب كأنّما دفن من حين فعجبنا كلّ العجب، وأقبل الحاضرون بالسّلام والصلاة عليه وأمر المتصدّي لإقامة البناء وهو أحد من العلماء والسادات العظام بسدّ القبر وتأسيس أساس البناء فتفرّقنا معتقدين بعظم شأن الصدوق و جلالة مقامه و منزلته عند الله تعالى ضاعف الله قدره في الإسلام ونشر آثاره بين الأنام.

وأنا العبد الآبق الفقير الآثم محمّد بن العلامة أبي الفضل بن المحقّق أبي القاسم

من مقدمة كتاب (من لا يحضره الفقيه)